تنمية المجتمـــع المحليّ والتدخل المهني للخدمـــة الاجتماعية

د أبوعجيلة المبروك المدنيني - قســـم الخدمة الاجتماعية -
مدرسة العلوم الإنسانية /الأكاديمية الليبية للدراسات العليا جنزور

الملخّص :

يُعد موضـــوع تنمية المجتمع المحليّ من الموضـــوعات المهمة ، باعتباره السبيل لمواجهة احتياجات الأفـــراد ومقابلة حاجاتهم ، لينطلق من أن المجتمع المحليّ يضم عددا من الأفـــراد ممن يسكنون مكان واحد ، تشغلهم ظروف واحـــدة ويتفاعلون معًا وفق الإمكانيات والخطط المرسومة داخل المجتمع ، مروراً بتنمية المجتمع المحلي تلك العملية المقصودة والمخطط لها ، والتي يرجى بها إشباع احتياجات الأفراد وحل مشكلاتهم في حدود الإطار العام لخطة الدولة ، وبالخدمة الاجتماعية التي ظهرت كاستجابة للاحتياجات الإنسانيـــة التي شكّلت طبيعة الممارسة المهنية لها وملامحها المختلفة ، وساعـــدت في تشكيل بنائها المعرفي ونسقها القيمي ونظرياتها ونماذجها ، وسهّلت عملية التدخل المهنيّ للخدمة الاجتماعية؛ لأن الركيزة الأساسية لممارسة الخدمة الاجتماعية تتمثّـل في بناء النظريات والنماذج والمبادئ التي يستخدمها الممارس المهني في حلّ المشكلات ومساعدة الأفراد داخل المجتمع المحليّ من تحديد احتياجاتهم ، ومن خلال ممارسة الخدمة الاجتماعية التي تتم بتفاعل عـدد من العناصر وهذه العناصر تتمثل في القيم التي هي تراث المجتمع وأيدولوجيته ، والأغراض المرتبطة بالمهنة وممارستها ، والمعارف العلمية والمهنية المتعلقة بمسألة الإشراف سواء من الهيئات الحكومية أوالأهلية أو الاثنان معاً ، وبتوظيف النظريات والاستفادة من المفاهيم ذات العلاقة بتنمية المجتمع المحلي وبمشاركة النقابات المهنية ومعاهد التدريب ، معتمدًا في ذلك على المنهج الوصفي باعتباره منهجا يتناسب مع مثل هذه البحوث لتحليل وتفسير أدبيات موضوع البحث ، وصولا لمجموعة من النتائج أهمها مسألة حلّ المشكلات وتوفير الاحتياجات لأفراد المجتمع المحلي حيث تحتاج لوعي وإدراك من قبل أفراد المجتمع المحلي وقياداته ؛ لأن تنمية المجتمع المحلي تتأثرة بالتغير الاجتماعي وبالتالي وسائلها متغيرة ، وتحتاج لفهم الجميع والتعاون في تشخيص المشكلات وحصر الاحتياجات بدقة وباستمرار .

مُقدّمـــــــة :

بدأ البحث من قضية التنميـــة التي فرضت نفسها على الفكر الإنساني حيث حظيت اليوم باهتمام متنامي دفع إلى دراسة التنمية وتحليل قضاياها ، وتحديد أبعادها من قبل البُحّاث الذين انطلقوا من أنها الأساس في القضاء على التخلف الذي يُعاني منه المجتمع ، وأن تنمية المجتمع هي عملية تستهدف الإنسان والموارد المتاحة ، ليهتم بالمجتمع المحلي وتعريفه مع التاكيد على صفة المحلية وارتباطها بالمكان الذي يسكنه الأفراد والقيم المشتركة والتفاعل بينهم ، والظروف الخاصة بهم ، وأن تنمية المجتمع المحلي عملية مشتركة بين الأهالي والحكومة تختلف في نوعها وتنفيذها وفقاً لنوع المجتمع وأيديولوجيته ، ودرجـــة التّقدم والتّخلف التي يعيشها المجتمع، وبصورة عامة فتنمية المجتمع المحليّ هي عمليات يتم بها توجيه الجهود الأهلية والحكومية بهدف تحسين الجوانب الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية للمجتمعات المحلية ، والدفع بها للمساهمة في تنمية المجتمع ككل.

وتأسيساً على ذلك وباعتبار الخدمـــة الاجتماعية ظهرت كاستجابة لاحتياجات الأفراد وحل مشكلاتهم من خلال تعبئة طاقات أفراد المجتمع المحلي ، وتنظيم موارده لمواجهة احتياجاته بغية الوصول بهم إلى الرفاهية والنماء ؛ لأن الخدمة الاجتماعية تتعامل مع كافة وحداتها فردا جماعة مجتمعا ، ومع مشكلاتهم وتوفير احتياجاتهم بشمولية وبأسس علمية محددة وباشراك الأفرد والقيادات بالمجتمع ، ومن هناجاء البحث ليتناول تنمية المجتمع المحلي والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية منطلق من تحديد المجتمع المحلي وتنميته مروراً بالتدخل المهني للخدمة الاجتماعية وصولاً للنتائج .

مشكلة البحث :

تعد قضية التنمية من القضايا التي طرحت نفسها بقوة في الفكر العالمي ، وأصبحت مدار نقاش وحوار في المؤتمرات العالمية مما دفع إلى إنشاء عدد من المنظمات الدولية لدعم المجتمعات النامية وتنميتها كالبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وربما يرجع ذلك إلى أن تنمية المجتمع المحلي تعتبر جزءً وسبيلا لتنمية المجتمع حيث إن المجتمع المحلي هو جزء من مجتمع أكبر ، فالقرية مجتمع محلي بالنسبة للبلدية والبلدية مجتمع محلي بالنسبة للمحافظة والمحافظة مجتمع محلي بالنسبة للدولة .

وقضية تنمية المجتمع المحلي تثير جدلا بين العلماء كلا وفق تخصصه واهتمامه ففي الخدمة الاجتماعية أعطوا اهتماما لتنمية المجتمع المحليّ بهدف تحقيـــق التوافق الاجتماعي وبهذا تعد الخدمة الاجتماعية أداة لتحقيق التنمية المحلية لتمكين أفراد

المجتمع المحلي من التّعرف على احتياجاتهم وكيفية الوصول إليها ودورهم بالخصوص ويظهر ذلك من اهتمام الخدمـــة الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية والخدمات للمجتمع والتي تشكل أنشطة للتنمية الاجتماعية ، ومن فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية والتي تلتقي فيها مع تنمية المجتمع المحلي والمتمثله في كرامة الإنسان ، ومن مبدأ حـــق تقرير المصير الذي يستند عليها الأخصائي الاجتماعي عند تدخله المهني في مسألة تنمية المجتمع المحلي ، ولهذا حُدد البحث في تنمية المجتمع المحلي والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية .

تساؤلات البحث :

- ما طبيعة المجتمع المحلي وما تنميته ؟
- ما كيفية التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي في تنمية المجتمع المحلي ؟

أهداف البحث :

ـ الوقوف عند طبيعة المجتمع المحلي وتنميته .

ـ إبراز كيفية التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي في تنمية المجتمع المحلي.

أهمية البحث :

ـ بقدم البحث للمهتمين الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في خدمة المجتمع وتنميته .

ـ وضع مقترحات بخصوص متابعة الإجراءات مع مكاتب التنمية المحلية بالبلديات

ـ تنبيه المسؤولين على أهمية تشجيع الأفراد بدعم مادي لإقامة مشاريع تنموية .

مصطلحات البحث :

المجتمع المحلـــيّ : بأنه فرع من مجتمع أكبر وأوسع ويكون أمره نسبي ، فالقرى تعتبر مجتمعا محليا بالنسبة على المركز ، والمركز مجتمعا محليا بالنسبة للمحافظة ، والمحافظة مجتمعا محليا بالنسبة للجمهورية كلها . ([1])

ومن خلال تحليل وتفسير التعريف السابق نرى أنه ارتكز على عناصر تتمثل : أن المجتمع المحلي أمره نسبي قد يكون حجمه صغير أو كبير ، سواء كان في الريف أو الحضر ، لكنه لم يتطرق لنوع الحياة ، وظروفها ، والقاسم المشترك بينهم ، وبالتالي فإن تعريف المجتمع المحلي في هذا البحث خاص بهذا البحث يظهر في الآتي :

هو مجموعة من الناس صغيرة الحجم أو كبيرة ، تعيش في مكان واحد سواء في الريف أو الحضر ، ويشتركون في ظروف الحياة الأساسية ، ويتفاعلون معاً لإنجاز عمل يخصهم قي إطار خطة الدولة .

تنمية المجتمع المحلي :هي عملية تغيير مقصود ، تتم نتيجة تخطيط وسياسة مرسومة بهدف الوصول إلى أهداف معينة في حدود الإطار العام لخطة الدولة .([2])
والمتمعن في هذا التعريف يتضح له أنه قد تم التركيز على أن تنمية المجتمع المحلي هي:

- عملية تغيير مقصود بمعنى لها هدف وغاية.
- تتم وفق تخطيط وسياسات .
- تحقيق أهداف لا تتعدى خطة الدولة .

وبهذا قد أهمل التعريف دور الأهالي وعلاقتهم بالجهات المنفّذة ، ولم يُشر للإمكانيات البشرية والمادية ، وبالتالي فإن تعريف تنمية المجتمع المحلي في هذا البحث هي نشاطات وبرامج أهلية بدعم حكومي ، تهدف لتحسين ظروف الأفراد بالمجتمع المحلي من خلال مقابلة احتياجاتهم وحل مشكلاتهم وفق امكانيات وسياسات وخطط مرسومة تتوافق وسياسات الدولة .
التدخل المهني : عرف بأنه مجموعة من الأفعال المخططه والمؤثرة التي يقوم بها الممارس للخدمة الاجتماعية للوصول إلى غرض محدد في عملية المساعدة .([3]) و- أيضا- التدخل المهني هو مقدار ما يُسهم به الأخصائي الاجتماعي اثناء الممارسة المهنية حيث أنه يضع الأهـــداف التي يريد تحقيقها وكيفية تحقيق هذه الأهداف والوسائل التي التي تؤدّي إلى تحقيق الأهداف بالإضافة إلى مراجعة ما قام بها من أفعال للتأكد من إن الممارسة المهنية قد حققت الأهداف المرجوة .([4])

المنهج المتبع :

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي باعتباره يقوم على استقراء الحقائق الاجتماعية وتحليلها للوقوف على العلاقة والارتباطات التي تُسهم في تشكيل الحقائق والوقائع الاجتماعية ، ومن خلال عنوان البحث وتساؤلاته وأهدافه ، فإن البحث قسم إلى المحورين الآتيين هما:

المحور الأول ـــ تنمية المجتمع المحلـــيّ:

مفهوم تنمية المجتمع ظل لفترة طويلة مرتبط ابتنميـــة المجتمع في المناطق الريفيـــة " ([5])، ولعلّ ذلك يدفع إلى الوقوف ولو باختصار عند طبيعة المجتمع المحلي ، فكثيراً ما يُرتبط بالذهن أن المجتمع المحليّ مرتبط بالريف ، وربما يرجع ذلك إلى أن مجتمع الريف يُمثل وحدة صغيرة يُطلق عليها نجع أو محلة ...، ومجتمع المدينة

يمثل وحدة كبيرة قد تكون أحياء أو مناطــق ، وأن الوقــوف على ذلك يعد كمدخل يسهل فهم تنمية المجتمع المحليّ ، فالمجتمع المحلي هـــو تجمّع تربطه ظروف حياتية ، وله طبيعة جغرافية واحدة قد تختلف من مكان لآخر أو من مجتمع لمجتمع وعدده نسبي.

وتنمية المجتمع المحلي هو سبيل لرقي ورفاهيـــة المجتمع عامة ؛ لأن التركيز على المجتمعات ذات الأَحياء الفقيرة قبل المجتمعات الرّاقية يحد من التفاوت بين المناطق بخاصة في الريف ذات الطبيعة الصعبة حتى تعم الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكلّ أفراد المجتمع بشرط العدالة في التوزيع وحسب الأولوية ، ووفق خطط وبرامج مدروسة ، واستراتيجيات وتكتيكات واضحة ؛ لأن ذلك سيقلل من تدفق الهجرة الداخلية من الريف إلى لمدينة ، ويحد من ظهورالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عنها .

وبالعود لمفهوم تنمية المجتمع المحلي فقد ظهر لأول مرة في إطار الأمم المتحدة عام 1950 م ([6]) ، وقد لعبت الخطة الخمسية الأولى في الهند دورا مهما في لفت أنظار المهتمين ، وبخاصة على مستوى الدول النامية التي حصلت على استقلالها السياسي موخراً ، وهو ما يعد شـــرارة أنارت الطريق ودفعت إلى اعتبار تنمية المجتمع المحلي وسيلة لتقدّم المجتمع اجتماعياً واقتصادياً ، وأمـــرا ضـــروريّا ومهما وجوانبها متعددة، الأمر الذي أدّى إلى تعدد تعريفاته ومعظمها تدور حول توحيد الجهود بين الأفراد ، واستثارة الأهالي مع الحكومة وحثهم على التعاون والمشاركة ، والتي برزت من خلالها بعض خصائص تنمية المجتمع المحلي والتي يمكن تلخيصها في : ([7])

ـ التركيز على الكل رغم صعوبة ذلك .

الاهتمام بكل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية من حاجات ومشكلات .

ـ تنمية ذاتية مدعومة بمساعدات فنية من الجهات الحكومية والمنظمات التطوعية.

ـ تضامن وتعاون جميع النظم .

ولعل هذا الاهتمام بتنمية المجتمع المحلي يرجــع إلى أنه وحدة صغيرة لمجتمع أكبر ومحدودية مشكلاته مما يسهّل دراسته والتّعرف على مشكلاته واحتياجاته والخروج بنتائـــج تعطي مؤشـــرات يمكن الاسترشاد بها في المجتمع ككل ، ويعكس عملية تنمية المجتمع والسبيل إليها من خلال مشاركة أفراده في العملية التنموية باعتبارهم هم أدرى بظروفهم ومشكلاتهم([8]) على أن تتم المشاركة وفق خطوات تبدأ بمناقشات منظمة

مشتركة بين أعضاء المجتمع نفســـه وباختصائي التنمية كما ذكرت دراسة العوامل المؤثرة في مشاركة الشباب بالتنمية المحلية في المجتمع الليبي ([9]) ، وهذا ربما ينبّه المجتمع لدور تنظيم جهود الأفراد ومشاركتهم وتفاعلهم في عملية التنمية الشاملة التي تبدأ مناقشات جماعية قد تســـفر عن تعبئة كاملة واستخدام أمثل لكل الطاقات والموارد البشرية والمادية بهدف تحسين حال وظـــروف المجتمع ، فتنمية المجتمع المحليّ التي يسعى من خلالها إلى تحقيـــق إنجازات مادية تتمثل في إقامة المنشآت والمرافق وتقديم الخدمات من خلال التركيز على العائد المادي لعملية تنمية المجتمع المحلي والعائد المعنوي الناتج عنه المتمثل في المتغيرات المعرفية والسلوكية والمهارية لسكان المجتمع على المستويين المحلي والكلي ، فكل ذلك يشجّع أفراد المجتمع المحليّ على المبادأة والتنظيم والمشاركة في تحمّل المسئولية والقيام بالأدوار القيادية والتقييم والتقويم الموضوعي([10])، وفـــق مراحل تنمية المجتمع المحليّ التي تنطلق من بلورة المشكلة الرئيسة التي تتطلب حصر الموارد والامكانات والتعرف على خصائص المجتمع المحلي وقاداته ومؤسساته ، ثم الإتصال بأبناء المجتمع المحلي وتبادل الآراء معهم بشـــأن الموارد والامكانات والاحتياجات ، ثم مرحلة التّخطيط التي تبدأ بتمهيد يتعرّف من خلاله على الأفراد وامكاناتهم واحتياجاتهم مروراً بوضـــع خطة محـــدّدة تحقّق تطلعات أبناء المجتمع المحليّ تـــوزع من خلالها الأدوار على المنظمات والأفـــراد للمشاركة في التنفيذ ، ثمّ التقييم للتّعرف على ما تم انجازه وتحديد الصعوبات والعراقيل التي اعترضت التنفيذ ، وصولاً للتقويم الـــذي يتم فيه التركيز على المنتج النهائي ، و- أيضا- وفـــق مبادئ تنمية المجتمع المحليّ التي يســـعى من خلالها تحريك الأفـــــراد داخل المجتمع المحليّ وتحـــرير طاقاتهم لتمكينهم من الاعتماد على أنفسهم في مواجهة ظـــروف الحياة والمشـــكلات الاجتماعية والاقتصادية ، و-أيضًا - من هذه المبادئ مبدأ التوازن بين مـــوارد المجتمع واحتياجاته التي يرغب إشباعها وهو يتم وفـــق مبدأ الشمولية الذي يستوجب اشتراك الأهالي في رسم الخطة وتنفيذها وتقويمها ، وبثّ روح الثقة في الذات والدفع بهم لمساندة العمليات ، والتّطوع في مجموعات منتظمة تعمل على تقديم المساعدات والخدمات في المجالات الصحية والتربوية والاجتماعية والثقافية للجميع وبتعاون الاخصائي الاجتماعي المتدخل المهني ؛ لأن ذلك يساعد على تبادل الخبرات والمعارف والقدرات ، مستعينين بتجارب ونماذج سابقة تتلاءم وإيديولوجية المجتمع ، قابلة للتعديل والتغيير ، ووفـــق لاستراتيجيات ملائمة تُشـــير لنـــوع السلوك والتنظيمات التي يوجه إليها عمليات التغيير ونوع التدخل وقيمة

التكاليف اللازمة لإحداث التغيير " كإستراتيجية المحافظة على الوضع القائم بحيث يكون منصبا على زيادة كفاءة البرامج الموجودة مع إمكانية توسيع نطاقها ، وإستراتيجية إعادة صياغة المعايير والمعارف والتّصورات باعتبارها محرك لسلوك الفرد وفقاً لأنصار ديناميات الجماعة ، وإستراتيجية العملية الرشيدة المبنية على الأسلوب العقلي في شرح وتبصير وإقناع الأفراد بما يمكن القيام به انطلاقاً من مبدأ حـــق تقرير المصير ، مع تطبيق إستراتيجية القوّة التي تتوقف على السلطة القادرة على إصدار القوانين الداعمة للتغيير المخطط ([11]) ، ووفق ما أشاره له نظريـــــة اتخاذ القرار التي رأوْا أصحابها أن اتخاذ القـــرار لا يتم من فراغ ؛ بل يتأثر بعمليات أخرى في المجتمع ، وبتكتيكات تتبع لممارسة الاستراتيجيات التي تعد مناهج تستخدم من قبل المتدخل الاجتماعي للتأثير في سكان المجتمع ، وبأسلوب ممارسة يضع الإستراتيجية موضع التنفيذ يطلق عليه التكتيك الذي هو ترجمة لعملية الإستراتيجية ، وهدف قريب أو جزئي يساعد على تحقيق الهدف العام أو البعيد ، مثل تكتيك المسح الذاتي ، أي : إشراك القيادات المحلية وأصحاب الخبرة في دراسة الاحتياجات والمشكلات ؛ لأن ذلك يقلل من المعارضة أو المقاومة عند التنفيذ ، وبتكتيك يوسع أفق أفـــراد المجتمع المحلي بما يجعلهم مُدركين للمفيد والمعوق للتنمية سواء أكان بشريا أو ماديا ، ويدفع بهم للمبادرة والمشاركة .

المحور الثاني ـ التدخل المهني للخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع المحلي :

يُعتبر ظهور الخدمة الاجتماعية استجابة لحل المشكلات الاجتماعية وتوفير الاحتياجات الإنسانية لمواجهة مشاكل الفقر أو العجز وعدم التكيف أو الجريمة وغيرها وبهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات لتفادي المشكلات والتغلب عليها ، والحصول على الاحتياجات لأجل بلوغ درجة من الرفاهية الاجتماعية بأساليب وطرق متبعة وممارسة تحقق تدخل مهنيّ مفيد.

والخدمة الاجتماعية على الرغـــم من أن جذورها تمتد إلى ماضي بعيد ، إلاّ أنها من حيث التنظير تُعد حديثة مقارنة بالعلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس اللذين يمداها بقاعدة علمية من مفاهيم ونظريات مكّنتها من القيام بنشاطها وتدخلها المهني نحو تقديم المُساعدات للمحتاجين والعجزة على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات بأسلوب علميّ عن طريق طرق متخصصة فرد وجماعة وتنظيم ، والخدمة الاجتماعية تختلف في كثير من جوانبها مع المهن الأخـــرى كالطب ، فهى تتميز " بالنظرة الشاملة لتضع

في الاعتبار كل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية والصحية وغيرها من العوامل التي تتفاعل مع بعضها بعضا لتؤثر بشكل أو بآخر على حياة الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع ([12])، وهذا يُبين أن لمهنة الخدمة الاجتماعيـــة مجال عريض يسمى مجال الرعايـــة الاجتماعية بمعناها الشامل ؛ لأن الخدمـــة الاجتماعية هي تفاعل ديناميكي بين جوانب شخصية وبيولوجية وقوى اجتماعية اقتصادية لعل المتتبع لدراسة حالة الفرد أو الجماعة وللعوامل المؤثرة في حياة الجماعة وتأثير القوى الاجتماعية المحيطة بهما، يدرك أن الخدمة الاجتماعية مهنة ارتبطت بالإنسان واعتبرته محور نشاطها وتدخلها تنظر إليه بنظرة شمولية تشمل الشخص والسلوك والبيئة على أساس مزدوج من المعارف والمهارات التي تضع المعارف موضع التنفيذ من خلال تفاعل وتلاحـــم عدد من العناصر كالقيم والأغراض والمعارف والتصديق الذي يتمكن بها الأخصائي الاجتماعي من مساعدة العميل على مساعدة نفسه في التغلب على ما يعترضه من مشكلات وما ينقصه من احتياجات سواء كانت صادرة عن أنظمة أو مؤسسات قائمة في المجتمع وهذا لا يتم إلا من خلال تكامل طرق الخدمة الاجتماعية الرئيسة فرد اوجماعة وتنظيم بمساندة عمليات إدارية وتخطيطية وبحوث اجتماعية تدفع نحو تحقيق مبادئ الخدمة الاجتماعية مثل مبدأ المساعدة الذاتية والتقبل وحق تقرير المصير والعلاقات المهنية .

واستناداً على ما سبق أعتقد أن الخدمة الاجتماعية تعد أداة لمساعدة بلوغ المجتمعات المحلية للتنمية ويظهر ذلك من " اهتمام الخدمة الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية والخدمات للأفراد والجماعات والمجتمعات والتي تشكل كل أنشطة التنمية الاجتماعية ، ومن تشابه الفلسفة التي ينطلق منها كل من تنيمة المجتمع المحلي والخدمة الاجتماعية والتي تظهر أهمية حق تقرير المصير ([13]) ، بمعنى : يحق للإنسان أن يعيش ويحيا ويحقق رغبته وفق قيم ومعتقدات متعارف عليها داخل مجتمعه ، ومن أهداف مشتركة يسعى إليها كل من الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع المحلي مثل تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع ، ونبذ السلبية والفردية وانخفاض مستوى المعيشة وتوفير علاقات إنسانية تحد من المشكلات ووقاية الأفراد منها بأسلوب تأهيل وتنمية قدرات الأفراد ومشاركتهم ، والخدمة الاجتماعية تقوم بذلك من خلال ممارسة الأخصائي الاجتماعي وتدخله المهني ويمكن الوقوف عند كل طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية الرئيسية على حده باختصار ؛ لأجل التوضيح فقط لأننا نؤمن بتكاملها وهى :

ـ طريقة خدمة الفرد ويظهر دور الخدمة الاجتماعية من خلال السعي لزيادة الطاقة البشرية الإنتاجية أي دعم الأفراد السلبيين والمعوقين لاستغلال إمكاناتهم والدفع بهم نحو الإنتاج ، وحماية المجتمع من مخاطرهم مستقبلا ، وتخفيف الأعباء الاقتصادية المترتبة عن سلبيتهم وانحرافهم ، والعمل على دمجهم في المجتمع كفاعلين .

ـ طريقة خدمة الجماعة التي تعمل على الاستفادة من خبرات الجماعة في الأداء الاجتماعي ، وإظهار القدرات بين الأفراد وتنميتها بهدف زيادة الرفاهية الاجتماعية .

ـ طريقة تنظيم المجتمع تعمل على حل المشكلات وتوفير الحاجات من خلال تنمية القدرات للأفراد وصقل مهاراتهم ،وابراز دور القيادات المحلية في تنمية المجتمع المحلي .

ومن خـــلال تكامل وتداخل هـــذه الطّـــرق والاتجاه نحو الممارسة العامة فإنّ التدخل المهني ينطلق من وعي الممارس الاجتماعي لأهمية ديناميكية الأخصائي الاجتماعي الممارس والمتدخل المهني في مواجهة المشكلات المتغيرة والاحتياجات المتباينة مقدرًا للموقف والتّدخل والتقويم ، وباستراتيجيات يهدف بها لإحداث التغيير(14) ، بمعنى : يجب أن تكون أفعال الممارس المهنيّ مدروسة حتى تكون مؤثـــرة تحدث مساعدة تتناسب وأهـــداف الخدمة الاجتماعية ســـواء المتعلقة بمنظمة اجتماعيـــة أو موجهة للحدّ من المُشكلات التي تواجه أفـــراد المجتمع المحلي تحقيقاً لأهداف التدخل المهني العلاجية في مواجهة ومعالجة القصور في تنمية المجتمع المحلي ، ووفقاً لهدف التدخل المهني الوقائي في تمكين المجتمع المحلي من تجاوز مشاكله وعدم الوقوع في غيرها ، ولهدف التدخل المهني الإنمائي الساعي من خلاله لزيادة قدرات ومهارات الأفراد ورفع معنوياته لكي يبلغ المجتمع المحلي تنميته (15) مستندا في ذلك على استراتيجيات مساعدة ومنح القوة والتأثير وإحداث التغيير (16) والمشاركة بتكتيكات تُتيح فرصة المناقشات الواسعة والجماعية حول الموضوع ، وفق خطوات التدخل المهنيّ المتمثلة في (17) :

ـ تحديد المشكلة أو القضية من حيث النوع وتصنيها ومدى احساس الأفراد بها وتوافقهم مع أخصائي التدخل المهني حيث ذلك بسهم في حل المشكلة أو القضية .

ـ أهداف التدخل المهني وتقدير المشكلة أي الرجوع إلى نسق الأفراد وأخذ وجهة نظرهم حول المشكلة أو القضية والتعرف على الجهود السابقة حولها .

ـ التعاقد يعني بمعرفة الأخصائي والأفراد بالقرارات والنتائج المترتبة عليها وتحديد الأهداف والأدوار في عملية التدخل المهني ومسؤوليات كل منهم ، وهذا يسهم في تفعيل المشاركة بين الأفراد داخل المجتمع المحلي والقيادات به وأخصائي التدخل المهني .
ـ مرحلة تحقيق التغير وهنا يبدأ الأخصائي في التدخل المهني في تنفيذ الخطة وتحديد أبعادها للأفراد والمشاركة في التدخل المهني ، ثم توزيع المسؤوليات والمشاركة في المتابعة .
ـ مرحلة التقييم وهى متابعة تنفيذ الخطوات ومدى بلوغها للهدف ومدى فاعليتها يشترك فيها افراد المجتمع المحلي وأخصائي التدخل المهني .
بهذا يمكن تحديد كيفية التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع المحلي وفق الآتـــــي :
ـ تبيان حقيقة تنمية المجتمع المحلي وأهميتها وأنها مسؤولية مشتركة .
ـ تنبيه الأفراد داخل المجتمع المحلي وقياداته بأن مسألة حل المشكلات تحتاج لتعاون بينهم وبين الأخصائي الاجتماعي المتدخل المهني .
ـ تنبيه أفراد المجتمع المحلي بأهمية العلاقات التي تربطهم ، والعمل على إعادة بناء العلاقات إذا ما تطلب ذلك وبما يدعم تنمية مجتمعهم كما تهدف له نظرية الأنساق .
ـ توعية أفراد المجتمع المحلي نحو فهم التغير الاجتماعي وعلاقته بالتغير في التوقعات الخاصة بإدوارهم وفق نظرية الدور .
ـ ترشيد الأفراد داخل المجتمع المحلي لكيفية توصيل اصواتهم للجهات المسؤولة ، والدفاع عنهم .
ـ إعلام أفراد المجتمع المحلي بالصعوبات والعقبات التي تعيق تنمية المجتمع المحلي وتوعيتهم بدورهم حيالها.
ـ إشراك أفراد المجتمع المحلي والقيادات المحلية في تشخيص مشكلات التنمية المحلية وتقديرها وجمع المعلومات والبيانات حولها وحصر الموارد والإمكانات وعلاقتها بالاحتياجات كما تشير نظرية الدور والوظيفية .
ـ وضع تعاقد يحدد دور ومسؤوليات الأفراد داخل المجتمع المحلي والأخصائي الاجتماعي المتدخل المهني حول تنمية مجتمعهم المحلي وأهداف التدخل المهني .
ـ حثّ الأفـــراد داخل المجتمع المحلي على أهمية المشاركة في حصر الاحتياجات والمشكلات ووضع خطط التنمية وفق الأولوية .

ـ دفع الأفراد داخل المجتمع المحلي للتعرف على الحلول ومدى فاعليتها واشراكهم في التقييم .

ـ تبيان الاتجاهات والقيم السلبية المعرقلة لتحقيق تنمية المجتمع المحلي ، واسترشادهم للدخول في علاقات تسرع الحلول .

الخلاصـــــــــــــة :

ومن خلال ما سبق يُستنتج الآتي :

ـ المجتمع المحلي هو جزء من مجتمع كبير .

ـ تنمية المجتمع المحلي مسألة يقصد بها حل المشكلات وتوفير الاحتياجات لأفراده .

ـ مسألة تنمية المجتمع المحلي شراكة بين الأهالي والحكومة بمساعدة الأخصائي الاجتماعي المتدخل مهنياً .

ـ الخدمة الاجتماعية ظهرت كاستجابة لاحتياجات الأفراد وحل مشكلاتهم .

ـ التدخل المهني للخدمة الاجتماعية هو نشاطات وأفعال يقوم بها الأخصائي الاجتماعي تجاه تنمية المجتمع المحلي بمشاركة أفراده وقياداته .

ـ تظهر حقيقة التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في تبيان طبيعة المجتمع المحلي وتنميته ، وترشيد الأفراد إلى أهمية العلاقات فـــي حلّ المشكلات وتوفير الاحتياجات داخل المجتمع المحلي وإشراكهم في وضع الخطط وتنفيذها .

ـ ضرورة إيمان المتدخل المهني في الخدمة الاجتماعية وأفراد المجتمع المحلي بمسألة حتمية التغير وانعكاسها على التدخل لغرض العلاج .

ـ تزداد عملية تنمية المجتمع المحلي نجاحاً عندما يحدث تفاهم وتشاور بين أفراده وقياداته والمتدخل المهنيّ .

ـ فلسفة تنمية المجتمع المحلي تتشابه مع فلســـفة الخدمة الاجتماعية والمتمثلة في كرامة الإنسان وتقرير مصيره .

ويوصي بالآتي :

ـ التكثيف من الندوات والمحاضرات وورش العمل التي تختص بالترشيد لتنمية المجتمع المحلي .

ـ إنشاء مكاتب على مستوى البلديات تختص بتنمية المجتمع المحلي يُنسق بين الأفراد ويرشدهم بأهمية التنمية المحلية ودورهم في وضع الخطط وتنفيذها .

ـ فتح وحدات للخدمة الاجتماعية التنموية في كل بلدية يخوّل لها وضع التصورات بالخصوص ومتابعة الإجراءات مع مكاتب التنمية المحلية بالبلدية وتوصيل رغبات وطلبات أفراد المجتمع المحلي .
ـ تشجيع الحكومة للأفراد داخل المجتمع المحلي بدعم مادي لإقامة المشاريع التنموية .

الهوامـــــــــــــش :

[1]- أحمد مصطفى خاطر . تنمية المجتمعات المحلية ، نموذج المشاركة في إطار ثقافة المجتمع ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 م ص72.
2- عبد المنعم شوقي ، علي فؤاد . محاضرات في التنمية الريفية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (د ، ت) ص86 . ينظر محمد عبدالفتاح محمد . الاتجاهات التنموية في ممارسة الخدمة الاجتماعية " أسس نظرية ونماذج تطبيقية " الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2002 م ص36-37 .
3 –علي سالم شتوان . الكوارث والازمات اساليب إدارتها لدرء مخاطرها والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية لمواجهتها ، ليبيا ، بنغازي ، 2018 ، ص: 127 .
4- ماهر أبوالمعاطي وآخرون ، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، 1996 . ص456 .
5- محمد سيد فهمي . تقويم برامج تنمية المجتمعات الجديدة ، الكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999م ص93 .
[6]- محمد عبدالفتاح محمد الاتجاهات التنموية في ممارسة الخدمة الاجتماعية أسس نظرية ونماذج تطبيقية ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2002 . ص32 .
7- ينظر محمد عبدالفتاح محمد عبدالله . تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث 2006 م ص 38 .
[8]- ينظر حسن إبراهيم عيد . دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1990 م ، ص92
9- عبدالله الهادي عبدالقادر . العوامل المؤثرة في مشاركة الشباب بالتنمية المحلية في المجتمع الليبي ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب قسم الخدمة الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2016 م
10- ينظر محمد عبدالفتاح محمد . الاتجاهات التنموية في ممارسة الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص 41 - 42 .
11 - ينظر محمد عبدالفتاح محمد ، المرجع نفسه ، ص ص 56 – 58 .
12 – الفاروق زكي يونس . الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1978 ، ص117 .
13- محمد عبدالفتاح محمد عبدالله . تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص247 .
14- محمد سيد فهمي . أسس الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 م ، ص175 .
15- ينظر محمد سيد فهمي . المرجع نفسه ص<179-178
[16]- علي سالم شتوان . مرجع سابق ، ص129 .
[17]- ينظر محمد سيد غهمي . مرجع سابق ، ص183-186.